الفصل الثانى

obeikan.com

obeikan.com

كانت الأحداث قد تتالت فى ليبيا.

وصلت إلى العقيد وجدته يجلس أمام الخيمة على مقعد من البلاستيك والنار تستعر بجانبه وقد لبس قلنسوة يلبسها سكان الجليد ظهر بها فى أعلى السرايا الحمراء عندما خطب فى المسيرة المليونية فيما بعد.

هناك قطيع من الإبل يسوقه أحد الملكفين برعايته ليس بالبعيد عن الخيمة فى الساحة الكبيرة التى تقع شرقى باب العزيزية وهى جزء منه يحيطها السور كما أن قطيعا من الماعز يرتع فى عشب الحديقة.. قبل أن أصل للعقيد شرع يحدثنى متأثرا عن تساقط السفراء.

أعرفت عبدالله الزبيدى سفيرنا بجنوب إفريقيا؟ أنشق هو الآخر لقد وقفت معه.. عشرين سنة لم يحول من موقعه. وكلما أرادت الخارجية تحويله اعترض عليها واثبته.. صلاح زارم احترمناه من أجل والده المجاهد أنشق هو الآخر فى فرنسا؟

وصلت إليه وعانقته وجلست قبالته وهو يقول سعد مجبر فى إيران أنشق هو الآخر.. قلت له إننى كلمت سعد وذكرت له الحوار بيننا ولم يعلق.

كان مندوبنا فى هيئة الأمم يحرض السفراء على الإنشقاق وكان يخفى موقفه النهائى كما ذكر فى مذكراته إلى حين يتمكن من إقناع مجلس الأمن لإصدار قرار ١٩٧٠ وقرار ١٩٧٣.

هذه القرارات التى وضعت ليبيا بموجبها تحت البند السابع وكلفت الناتو بالسيطرة على ليبيا وحظر تحليق الطيران الليبى وتدخل الناتو لضرب ليبيا. كان مندوبنا أحد أكبر مآسى ليبيا.

قامت مظاهرة معادية مسلحة تحركت من تاجوراء وسوق الجمعة ووصلت إلى الساحة الخضراء ليلة ٢٠/ ٢/ ٢٠١١ وقامت بحرق وزارة الداخلية ومقر مؤتمر الشعب العام وبعض مراكز الشرطة وصرح وزير خارجية بريطانيا أن العقيد القذافى

هرب إلى فنزويلا (إنهم لا يخجلون من الكذب).

وقيل إن مجموعة من الجنود بضباطهم تمردوا وهاجموا القيادة وتبادلوا مع حراساتها إطلاق النار لأكثر من ساعتين حيث تمت السيطرة على الوضع.

وفى هذه الأثناء قتل المهندس سعيد راشد الذى ذهب إلى مخزن السلاح بحديقة النصر ليلاً واستلم مجموعة من البنادق له ولمن معه وخرجوا باتجاه القيادة كما تقضى الطريق وعند اقترابه منها يتبعه رتل من السيارات تم إطلاق النار عليه وقتل هو وابنه عليهما رحمة الله.

تقول رواية أخرى أن المجموعة التى مع سعيد أطلق أحدهم النار فى الهواء فأطلق عليه حراس القيادة النار.

فى هذه الظروف أرسل العقيد ابنه الساعدى إلى بنغازى لتهدئة الأمور وكان وزير العدل مصطفى عبدالجليل قد أنشق هو الآخر وبدلا من أن يهدئ الأمور زاد فى ضرامها.

قيل إنه منحوه ٦ ملايين ليدفعها لأسر شهداء القنصلية الإيطالية ولكنه أنشق واحتفظ بالمبلغ.

الساعدى لم تكن سمعته فى بنغازى جيدة ولا هو مقبول إذ سبق له وأن اختلف مع شباب النادى الأهلى وهدم ناديهم فتظاهروا ضده بل واطلقوا حمارا فى بنغازى كتب على جنبه الساعدى وأجريت للمرتكبين محكمة وسجن بعضهم عدة سنوات وقام الساعدى بتصريح لوسائل الإعلام قال فيه إن والده منحه بنغازى يتصرف فيها.

وهنا احتج أهالى المنطقة بقولهم نحن لسنا مزرعة يعطينا القذافى لأبنه.

ولم يستطع الساعدى تهدئة الموقف بل زاد تأججاً وحاول ولكنه لم يفلح إذ طلب من الأمن الداخلى واللجان الثورية أن تخرج من بنغازى وكذلك الشرطة كما طلب من قطاعات الجيش الخروج من معسكراتها الأمر الذى جعل المتمردين يسيطرون

عليها ويستولون على السلاح.

وخرج الساعدى من بنغازى بصعوبة بعد أن قتل من حراسه ٩٣ جندياً كما خرج عبدالله السنوسى من بنغازى بصعوبة وأخبرنى سائق سيارته الذى انطلق من بنغازى باتجاه الصحراء ووصل إلى الهروج ومنها إلى الجفرة واستلم الناس السلاح من مراكز الشرطة التى جاءها الأمر بالانسحاب وعدم إطلاق النار على المتظاهرين وتدخل داخل المظاهرات مسلحين غير معروفين يطلقون النار على الناس لزيادة تأجيج الموقف حتى أن بعض الشباب تم قتلهم خارج المظاهرة تبين فيما بعد أنهم مجموعة أنصار الشريعة والتكفيريين والإخوان المسلمين حتى أنهم قتلوا مواطنين يسيرون فى جنازة القتلى.

وظهر العقيد ليلاً أمام منزله المتهدم من قبل غارة أمريكا عام ١٩٨٦ ليطمئن الناس بأنه لازال موجوداً.

وفى الليلة الأخرى ألقى خطبة كان فيها منفعلاً نافياً أن يكون قد هرب أو أنه يهرب وقال مخاطبا المجموعات التى دخلت البلاد خلسة لتؤجج الموقف من التكفيريين وغيرهم من أنتم؟ وعاتب القطريين والإماراتيين على مواقفهم.

واستغل الإعلام المعادى هذه العبارة تاهمة القذافى بأنه يتنكر لشعبه.

وتكلم ابنه سيف الإسلام فى خطاب طويل أوضح فيه مغبة ما يقوم به الغوغاء ونتائجه المستقبلية على الشعب وعلى الوطن.

واستطاعت المسيرات أن تسيطر على بنغازى.

وانضم للمتظاهرين مجموعات من الجيش الذين ينتسبون إلى قبائل الشرق وكان من بينهم اللواء عبدالفتاح يونس قائد فرقة الصاعقة الذى قيل إنه اتصل بالعقيد يبلغه بأنه محاصر ويرغمونه على الانضمام لهم أو الفتك بأسرته.

وقال له القائد تصرف بما يحفظ حياتك.

ولكونه وزيرا للداخلية سبق له وأن أمر الشرطة بالخروج من مراكزها وهكذا عندما جئت إلى زيارة القائد كانت بنغازى شبه منعزلة عن السلطة وقد سيطر عليها الإسلاميون وكان العقيد فى جلسته تلك أمام الخيمة مهموما فقد بشاشته وهو يعدد على السفراء الذين تساقطوا وانشقوا وأغلبهم من الذين كان يثق فيهم.

وعملت على أن أرفع من معنوياته وقلت له إننا نملك الصحراء الكبرى من الجبل الغربى إلى الكونغو.

وإذا سقطت بنغازى أو طرابلس لا يعنى سقوط ليبيا فسنواصل الجهاد من الجنوب.

وقلت له عليك أن تكلف من تثق فيه وترصد عنده مبالغ مالية وكميات من الأسلحة والوقود والتموين ونحن نواصل الجهاد.

لم يعلق على قولى وظننته يفعل ذلك وقلت له عليك بتغيير اللجنة الشعبية العامة وتشكيل وزارة أزمة. فقال لى إن البغدادى المحمودى (أحوير) أى ناشط ووجدته وقد عين مسعود عبدالحفيظ للداخلية فقلت له إن مسعود لا يصلح لهذا العمل قد يكون قريبك وقد يكون يحبك ولكنه غير مؤهل لهذا العمل وأثبتت الأيام أن مسعود غير مخلص ولا يحب العقيد فلقد صرح بكلام فى الجزائر فيما بعد يدل على حقده على الرجل.

كما قلت له إن السعودية عندما اضطرب وضعهم دفعوا رواتب شهرين لكل جندى فى الجيش، ولكل شرطى فى الأمن والمال لا قيمة له إذا لم يكن حماية للسلطة. خرجت من عنده والأحداث تتلاحق.

أقصى مسعود عبدالحفيظ من أمانة العدل (الداخلية) وعين بدله (الوزرى) وأمر بدفع مبلغ ٥٠٠ خمسمائة دينار لكل عائلة وقام بترقية كل أعضاء الجيش والضباط إلى الرتب االتى تلى رتبهم.

قد يكون ذلك نتيجة لنصيحتى وقد يكون ذلك مقررا فى برنامجه قبل أن التقى به.

وانعقد مجلس التعاون الخليجى وطالب بتدخل مجلس الأمن لحماية المواطنين فى ليبيا.

واجتمعت الجامعة العربية ومنعت المندوب الليبى من الحضور وقررت أن يتدخل مجلس الأمن وجمدت عضوية ليبيا ومنعت الفضائيات الليبية من البث عن طريق عربسات والأقمار الصناعية الأخرى والتى ساهم الليبيون فى أنشائها وأصبح العرب مطية للتدخل الأجنبى يمهدون له الطريق.

واستقال مندوب ليبيا بالجامعة العربية وأعلن انضمامه للمتمردين.

عبدالمنعم الهونى وهذا اسمه كان عضوا فى مجلس الثورة واتهم بالتآمر على القذافى وفر خارج الوطن فى أواخر السبعينيات من القرن الماضى.

وتم الاتصال به.. وطمأنته وصرفت له رواتبه واشترى له بيت بالقاهرة وعينوه مندوب ليبيا فى الجامعة العربية.. ولما قاطعت ليبيا الجامعة العربية أوقفت دعمها لها حتى بلغ الدعم الموقوف ١٧ مليون دولار تردد عمرو موسى على القذافى كثيرا للإفراج عن المبلغ وتم الإفراج عن المبلغ وحول إلى مندوب ليبيا الذى احتفظ بالمبلغ ووضعه فى حسابه الخاص وذهب إلى أوروبا.

ولما تفجر الوضع وجدها فرصة ليبيض وجهه ويبيض المبلغ وأعلن انضمامه للمتمردين.

وأصبح ما يحدث فى برقة يتجاوز الوصف فلقد علقوا جندى من العجيلات فى الجسر وصاروا يمزقونه ويصيحون إنه مرتزق وأمه تحمل كتيب عائلتها وتصيح إنه ابنى ولا من يسمع لها.

وقبضوا على اثنى عشر جنديا وذبحوهم بالسكين ونشروا صورتهم فى المرئية وفيديو مصور لعملية الذبح وكانت أم أحد هؤلاء الجنود من قرية المحروقة قالت دون أن تبكى.

لى سبعة أولاد اخرين جميعهم فدى لمعمر القذافى: لقد تم تجنيد الإعلام لإقناع الناس أن القذافى يقصف المواطنين بالطائرات وهذا لم يحدث أبداً.

وصارت الفضائيات الغربية تحرض المواطنين على الثورة وتزودهم بمعلومات كاذبة.

وتصدرت فضائية الجزيرة والعربية المشهد وصارتا يختلقان الأحداث ويزوران الصور كقصف ميناء مزدة التى تبعد عن البحر ٢٠٠ مائتى كيلو متر.

وقد اتضح أن قطر التى كانت تريد شراء حصة شركة توتال الفرنسية من الغاز الليبى ولم يوافق الليبيون على ذلك.

وفرنسا التى تريد السيطرة على النفط الليبى.

تم الاتفاق بينهما على إسقاط النظام الليبى فى سنة ٢٠١٠ وأرسلت قطر وفرنسا مجموعة من ضباط المخابرات إلى بنغازى لتؤجج الصراع وتحرك الشباب الليبى ضد نظامه ليعطى المبرر لفرنسا بالتدخل

وقد أورد الفرنسيون ندوة فى قناة (قنال بليس) الفرنسية يوم ١٩ نوفمبر ٢٠١٢ تحدث فيها الكثير من المسئولين الفرنسيين عن دورهم لإسقاط النظام الليبى ومخططهم لذلك بالاتفاق مع قطر وانجلترا.

وقد استفادوا من وصول نورى المسمارى الذى هرب إلى فرنسا فى ٢١ أكتوبر ٢٠١٠ ليستفيدوا كما قالوا من المعلومات التى توصلهم للعقيد القذافى ويقتلونه ويركزون القصف على مكان تواجده عند قيام الحرب.

محاولة التصالح

اتخذت مكتبا فى الهضبة الخضراء.. ومكتبا آخر بأمانة الخارجية وتم ايصال المكتبين بهاتف القيادة.. وبذلت جهدى فى محاولة لإصلاح الوضع.

اتصلت بصديقى نصر بسكرى فى بنغازى وهذا الرجل هو مسئول مكتب الأمن الخارجى فى أجدابيه.

تمت مداهمة مكتبه وانتقل إلى بنغازى وهو على اتصال بمجموعة مشائخ القبائل فى برقة.

تحدثت معه وطلبت منه أن يبلغهم سلامى وأن نشكل لهم لقاء مع مشائخ غرب ليبيا ويجتمعون فى لقاء يقررون فيه ما يمكن أن يصلح ذات البين.

ذهب نصر إلى مجلس المشائخ وكلمنى من عندهم وأعطى الهاتف لشخص يدعى على السنوسى الذى بدأ حديثه معى بأن أى لقاء يضع فى حسبانه أن القذافى وضناه لن نقبلهم ويجب أن يترك السلطة.

وقال لقد استشهد لنا ثلاثة آلاف من أولادنا -العدد مبالغ فيه - فاجبته إن الشهادة يعلمها الله.. ويجب أن نوقف نزيف الدم وقد يصبح الثلاثة آلاف ستين ألفاً أو أكثر.

وغضب على السنوسى من قضية الشهادة وبدأ يناقش فى هذا الموضوع ونسى قول رسول الله ﷺ فى حرب المسلمين إن القاتل والمقتول فى النار.

وانتهى الحديث ولم نصل إلى نتيجة.

وعلمت فيما بعد من نصر إن الجماعة كانوا يضنون أن يستقطبونى إلى جانبهم

لأن سفير ليبيا فى السعودية انشقاقه سيكون كما قال نصر (يقصم ظهر القذافى).

وقال نصر إن أحدهم صاح على على السنوسى قائلاً له: (قل له ينتلف) أى انهى المكالمة معه.

وهم لا يعلمون أن وفائى لوطنى يمنعنى من طعن الأصدقاء من الخلف وطعن الوطن فتدخل الناتو قلب المعايير.

وكان القذافى يسعى لحل الموضوع سلمياً وخاطب كل المناطق المتمردة يسألهم ماذا يريدون؟. وكان يقول ليجتمع الشعب ويقرر ما يريده.

وأرسل إلى الشرق مسيرة سلمية فى حافلات تحمل الرجال والنساء فقابلوهم بالرصاص.

وكانت منطقة الجبل الغربى يتزعمها الزنتان وقد أعلنوا إنشقاقهم على النظام وكذلك مدينة مصراته والزاوية وزواره وجادو ونالوت وكاباو والرجبان وجزء من الرحيبات.

وتم تكليف اللواء محمد العيساوى وهو من المنطقة لإنهاء التمرد واتصل بالمتمردين وحاول التصالح معهم وفاوضهم واتفقوا أن يلقوا السلاح إلا أنهم هاجموه ليلاً فى الحرابة وانسحب بصعوبة.

وكان حريصاً على عدم إراقة الدماء أو قتل المواطنين.

وكان العقيد القذافى يأمر بعدم استخدام القوة ضد المدنيين وأن يحاول الجيش السيطرة على المدن وحماية المنشآت العامة والدوائر الحكومية والمستشفيات.

وكان المتمردون تتدفق عليهم الأسلحة من فرنسا وتركيا وقطر والإمارات متخذين من تونس نقطة تمركز لهم وكان الجيش التونسى يحمى شحنات الأسلحة لإدخالها إلى ليبيا خاصة بعد سيطرة المتمردين على معبر (وازن) وانخرط مع المتمردين آلاف المرتزقة من تونس والجزائر ومصر جندتهم قطر للقتال فى ليبيا إلى

جانب مجموعات القاعدة من أفغانستان وباكستان والعراق وفلسطين وغيرها من شذاذ الآفاق تتكفل قطر برواتبهم وحاول القذافى الاتصال بمصراته التى سيطر عليها الإرهابيون ونشروا صورة تجمهر يخرجون قلب جندى ليبى ويعطونه لمصرى ليمضغه.

المعارك مستمرة حول مصراته وكاد أن يتم تطهيرها من الإرهابيين وقرر أهاليها إعلان الندم والتراجع عن الخرب وكتبوا وثيقة يوم الجمعة (جمعة الندم) إلا أن بنغازى أرسلت ١٠٠٠ جندى عبر البحر ليشعلوا الحرب من جديد ومزقوا الوثيقة واتصل القذافى بالزنتان ولامهم وكاد أن يصل معهم إلى حل إلا أن البرانى شكال الذى كان متآمراً وهو قائد كتائب الأمن أمر بقصف الزنتان بالصواريخ بعد الاتفاق ليفسده واستمر الزنتان فى قتالهم وانتقلت العدوى إلى ككله وغريان..

حاولت أن أتوسط مع الزنتان والتقيت مع أمين مؤتمرهم المسمى الناجح فى منزل قريب لى.

وتحدثت معه كثيراً ولمته عما يفعل الزنتان الذين كان القذافى يثق فيهم ويهتم بهم حتى مخازن الأسلحة والذخائر أنشأ الكثير منها فى منطقة الزنتان لثقته فيهم.

قال لى الناجح أن الزنتان غاضبين منك لأنك ألفت كتاباً فى التاريخ هاجمتهم فيه ومسحت تاريخهم الجهادى.

قلت له لقد طلبت منكم اللقاء فى مركز جهاد الليبين أو فى الجامعة أو فى التليفزيون ونناظركم فإن كان الكتاب غير صحيح ما جاء فيه أحرقه واعتذر للزنتان ولكنكم رفضتوا والآن أنا على استعداد للذهاب إلى الزنتان وأحرق جميع كتبى التى ألفتها وأقدم نفسى ليقتلونى فى ساحة السوق بالزنتان بشرط أن يتراجعوا عن موقفهم فالوطن أهم من حياة الأفراد.

اتفقت مع الناجح على ذلك ووعدنى بأن يذهب إلى الزنتان ويرجع.

وأبلغت القيادة بذلك فقال لى العقيد استمر معهم.

ولم يرجع لى الناجح لا بالسلب ولا بالايجاب وأخبرنى أحمد رمضان قلم العقيد الذى قال لى إن الناجح هذا دوته فارغة وكذاب لقد منحناه سيارة ومبلغ مالى ولكنه لم يفعل شيء.

واتصل أبوزيد دورده بالزنتان وكلف العقيد مجموعة من وجهاء الزنتان لإقناعهم منهم الأستاذ مختار ديره ومندوب ليبيا فى تونس اللواء أحمد النقاصه ولكن الزنتان لم يستجيبوا للوفد.

وانتقل أحمد النقاصه إلى تونس بحجة علاج ابنته وقال شلقم فى مذكراته أنه كان على علاقة به.

واستقبلوا اليهودى برنار ليفى الذى كان يمرح ويسرح فى بنغازى وبعد انتهاء الأحداث ترأس عبدالوهاب الزنتانى وفدا إلى قطر يحمل وثيقة البيعة لأمير قطر.

وكان عبدالوهاب هذا ناصرياً قومياً عينته الثورة محافظا لبنى غازى إلا أن المواطنين رفضوه فعينته الثورة سفيرا لليبيا بقبرص ثم فى روسيا.

وبعد انتهاء الأحداث ٢٠١١ وسقوط طرابلس ترأس وفداً لزيارة قطر وقدم وثيقة البيعة لأمير قطر وقرأها أمامه وقيل إنه قبل يده.

مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامى

فى أواخر الأسبوع الثانى من شهر مارس قررت أمانة المؤتمر الإسلامى عقد مؤتمر بخصوص ليبيا.

كان تجاوباً طيباً أن كان الغرض منه التضامن مع ليبيا.

إلا أن المؤتمر جاء بعد انعقاد المؤتمر الخليجى الذى ترأسه السعودية والمطالب بتدخل مجلس الأمن لحماية الشعب الليبى من قصف القذافى له بالطيران وهذا ما لم يحصل أبداً.

طلبت الأذن بحضور المؤتمر باعتبار أننى مندوب ليبيا الدائم فى منظمة المؤتمر الإسلامى فأذن الأخ العقيد لي بحضور المؤتمر.

جهزت نفسى وتوجهت إلى مطار طرابلس لامتطى الطائرة. كان المنظر مؤلما فى المطار. آلاف الأفارقة يتكدسون فى المطار يملأون حديقة المطار وساحاته الخارجية.

بعضهم اتخذ من الشجيرات مأوى له. غطاها ببطانية أو قطعة قماش ليستظل بها. وبعضهم نشر ملابسه على الأشجار. وبعضهم يطبخ طعامه بنار عيدان قطعها من الأشجار. بعضهم يبيع الأشياء الصغيرة. فوضى لا حدود لها. ورائحة البشر النتنه تملأ الفضاء لخلو المكان من استعدادات لاستقبال مثل هذه الحالات التى لم تكن فى الحسبان فلا وجود للمياه ولا لدورات المياه.

لم أستطع الدخول إلى المطار إلا بصعوبة وبمساعدة الشرطة الذين شقوا طريقى إلى الداخل بشبه القوة.

صعدنا الطائرة الليبية وهى آخر طائرة تقلع من مطار طرابلس إذ أصدر بعدها

مجلس الأمن حظرا على الطيران الليبى.

لم يقدموا لنا شيئاً فى الطائرة ولما سألت المضيف أجابنى بأنهم لم يستطيعوا إدخال سيارة التموين إلى داخل المطار من شدة الزحام.

كان الجو كئيباً ومقلقاً يظهر على وجوه المسافرين وعلى وجوه المزاحمين فى المطار.

■■■

وصلت الأردن وسافرت فى نفس اليوم إلى جدة ليلاً حيث وصلتها ووجدت أحد موظفى السفارة يستقبلنى حيث قادنى إلى الفندق.

عند الصباح طلبت مقابلة أمين منظمة المؤتمر الإسلامى وهو رجل تركى مثقف ومهتم بالتاريخ نشأت بينى وبينه علاقة ثقافية وتبادلنا المؤلفات - وقد رشح نفسه أخيراً لرئاسة تركيا حدد لى موعدا فى نفس اليوم.

وصلت إلى مقر المنظمة. كان لنا فيها ثلاثة أو أربعة موظفين أقدمهم وأشهرهم سالم الهونى وهو رجل طيب مثقف عاقل استقبلنى فى مكتبه وتحدثنا فى الشأن الليبى واتصل بمدير مكتب الأمين يخبره بحضورى وهو رجل تونسى عرفته فى اللقاءات السابقة يحضر مع الأمين ويسجل الحديث الدائر مع الضيف.

استقبلنى الأمين وشرعت أحدثه عما يجرى فى ليبيا بعيداً عن الإعلام.

تحدث الأمين مصدقاً ما يقوله الإعلام ويتهم القذافى بأنه يقتل شعبه وطلب منى بإشارة أن أنضم للشعب بدلاً من أن أدافع عن النظام.

فأجبته أنا ممثل لهذا النظام يتعرض لهجمة كاذبة ومؤامرة منسوجة وتريدنى أن أقوم بالتخلى عنه والانضمام للمؤامرة.

هز كتفيه قائلاً: رأيك.

طلبت من الأمين إرسال لجنة لتقصى الحقائق فوعدنى بذلك.

فى اليوم الثانى تم عقد المؤتمر كان برئاسة أمين المنظمة والسعودية.

كان الأمين المساعد للخارجية أو المكلف بشئون المنظمات وهو من الأسرة الحاكمة عرفته فى السنوات الماضية وكان لى معه لقاءآت ومع أقربائه وهو تركى سعود وبقية المؤتمرين هم السفراء العرب والمسلمين الذين عرفتهم طيلة السنوات الماضية.

إلا أن الموقف غير الموقف والناس غير الناس لقاءاتهم معى فاترة وسلامهم بارد.

وابتدأ الاجتماع وتكلم مجموعة منهم يطالبون بالوقوف مع الشعب الليبى وحمايته من بطش القذافى وطيرانه.

أخذت الكلمة وشرحت لهم فيها حقيقة ما يدور. وأوضحت لهم أن الإرهاب هو الذى يحرك الأحداث فى بنى غازى وسبق لنا مقاتلته منذ أكثر من عشرين سنة.

سمعت أحدهم يعلق من طرف الطاولة البعيد قائلاً: (علقوا على شماعة الإرهاب).

كان التيار ضدنا باستثناء بعض السفراء الأفاضل الذين أيدونى وأكدوا على طلبى إرسال لجنة لتقصى الحقائق وأذكر منهم الأستاذ محمد قاسم من مصر كان سفيراً فى الرياض ثم أصبح مسئول الشئون العربية فى الخارجية المصرية وسلم على بحرارة وأبدى تعاطفه. ومنه السفير المالى وهو من عرب شمال مالى وسفير الجزائر وهو من الأصدقاء.

أما صديقى سفير قطر فلم يتكلم.

وفى الاستراحة وقفت مع مسئول الخارجية السعودى وأنا أقول له.

قال عثمان ﷺ فى رسالة لعلى بن أبى طالب ﷺ أثناء حصار الرعاع له:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل

فأتم هو البيت

وألا فادركنى ولما أمزق

وانسحب منى مستأذنا بحجة الاجتماع سيبدأ.

أما أمين المنظمة التركى فوقف معى ليقول لى انه عليه ضغوط لإخراج ليبيا من المنظمة وتعليق عضويتها ولم يقل لى من أين تتم الضغوطات.

عرض البيان الختامى واقترحنا زيادات وتعديلات واقترحت عدة اقتراحات وقيل أن الإدارة التى ستتولى طبع البيان ستضع الاقتراحات ولكن مع الاسف صدر البيان بعد انفضاض المؤتمر ولم يكن للاقتراحات فيه أى أثر باستثناء إرسال لجنة تقصى الحقائق التى أرسلت إلى ليبيا بعد أكثر من شهر.

■■■

التقيت بموظفى القنصلية كانوا قرابة ١٤ موظفاً وتحدثت معهم عن الأحداث ولما أننى كنت مدرساً وأحس أثناء شرحى للطلاب الذين فهموا والطلاب الذين لم يستوعبوا الدرس.

لقد احسست أن موظفى القنصلية ليسوا مع النظام الذى أرسلهم ليمثلونه ويدفع لهم رواتب مجزية.

وعلمت فيما بعد أن بعضهم كان يتصل بأئمة مساجد جدة يطلب منهم مهاجمة نظام القذافى ويعطيهم صورة غير صحيحة.

كان القنصل غير واضح فى توجهه وحتى عندما طلبت حضوره معى فى المؤتمر اعتذر بأنه به مرض لا يجعله يستطيع الجلوس طويلاً.

رجعت إلى الرياض وقد أصدر مجلس الأمن قراراته ١٩٧٠ ومن بعده ١٩٧٣ ومنع الطيران الليبى من التحليق وفوض (الناتو) لحماية المواطنين الليبيين وهاجمت الطائرات الفرنسية رتل الجنود الليبين الذين يتوجهون إلى بنغازى وعلى مشارف بنغازى والجنود يبيتون بآلياتهم تمت مهاجمتهم وقتل أكثر من ٤٠٠٠ آلاف جندى وحطمت آلياتهم ١٩/ ٣/ ٢٠١١ وقبل ذلك توجه وزير خارجية السعودية إلى تركيا

وموسكو واستطاع إقناعهم بالانضمام لمهاجمة ليبيا.

كما اتجه الأمير بندر بن سلطان إلى الصين والهند وماليزيا لإقناعهم بذلك. كان السعوديون جادين فى السعى لإسقاط نظام القذافى. وللوقوف مع ما يسمى بالربيع العربى فكتبت ٣ مذكرات واحدة إلى الملك عبدالله والأخرى إلى الأمير نايف والثالثة إلى وزير الخارجية أشرح لهم حقائق ما يجرى والومهم على موقفهم من ليبيا وانضمامهم إلى الناتو لتحطيم بلد عربى مسلم.

لم أتلق أى رد على المذكرات.

وأرسلت مجموعة وثائق للأمير مقرن مدير المخابرات فيها توضيح لدور قطر وسلمت الوثائق للضابط المكلف بربط العلاقات الأمنية بين ليبيا والسعودية.

الضابط من تاجورا ولم أكن أعلم أنه منشق فلم يبلغ الوثائق كما علمت فيما بعد بل سلمها إلى مصطفى عبدالجليل. لم يكن للسفارة مراقب مالى فى إطار العلاقات السيئة بينى وبين الخارجية (موسى كوسه).

لم يعينوا مراقب مالى للسفارة بل كلفوا مراقب مالى بالسفارة بالبحرين وهو على شاكلتهم بأن يحضر إلى الرياض يوم أو يومين فى الشهر ثم يرجع من حيث أتى.

وانقطع نهائيا ويسمى محمود سالم الأصيبعى وبقيت القضايا المالية معلقة ودائنوا السفارة يترددون علينا بالحاح.

فقمت بتكليف أحد موظفى السفارة ليتولى التوقيع الثانى ويدعى عبدالقادر الحبشى.

وجاء المراقب المالى بعد غياب أكثر من شهر علمت أنه مكلف من المتمردين بالاتصال بالمتمردين ويوزع عليهم الأموال التى تعطيها لهم قطر فى تونس.

وأراد أن يخلق مشكلة مع المصرف ففصلته من العمل فى السفارة.

وأصبحت الدول تجمد أموال ليبيا فى المصارف فاقترحت على الموظف الذى

عينته للمالية أن يقوم بسحب مليون دولار من حساب السفارة ويضعه عنده فى الخزانة حتى إذا ما قامت السعودية بتجميد حساب السفارة تكون عندهم السيولة لرواتب الموظفين والعمال وتسيير العمل.

إلا أن الموظف رفض التوقيع وكاد أن يبكى وهو يقول لى: إنى وحيد أمى ولا أستطيع أن اسحب هذا المبلغ لأننى لست مالياً ولا علم لى بالصرف وقد يحاسبوننى.

فصرفت النظر عن الموضوع وسافرت إلى طرابلس.

وبعد سنة من سقوط النظام علمت أن هذا الموظف يتبجح بأنه رفض سحب المبلغ الذى كان السفير سيدفعه للمرتزقة ليحاربوا فى ليبيا.

والذى يعرف السعودية ونظرية الكفيل وصعوبة إخراج عامل أو عاملة منها أو إدخالهما لها يعرف كذب هذا الموظف.

وفى هذا الأثناء جاءتنا رسالة من الخارجية السعودية تطالب بأن العمالة المحلية التى تشتغل فى السفارة يجب أن تكون إقامتها على حساب السفارة.

وجمعت موظفى العمالة الأجنبية وأوضحت لهم طلب الخارجية السعودية وخيرتهم بين نقل كفالاتهم على السفارة أو تقديم استقالاتهم استجابة للأمر السعودى.

وقدم أكثر من ١٥ خمسة عشر عاملاً استقالاتهم لأن كفالة السفارة غير مضمونة لهم إذ قد تستغنى عن خدماتهم فى أى لحظة.

وقمنا بدفع مستحقاتهم ومخصصاتهم ورواتبهم. وبعد خروجهم تبناهم أحد ضباط الأمن السعودى وشجعهم على تقديم شكوى فى السفارة.

وأبلغت الخارجية بذلك كان السيد دهام الدهام فى الخارجية رجلاً محترماً وعدنى بمعالجة الموضوع.

أن أسوأ مرحلة يمر بها الإنسان هو أن تكون له عين على الصديق وعين على العدو.

فلقد استغل مسئول الأمن بالسفارة هذا الموقف واسمه الهادى التومى وبدأ يكتب فى الإنترنت أخباراً تسئ للسفير وكان يضمر الانشقاق كما فعل المراقب المالى الأصيبعى.

وطلبت من الخارجية أن توافق على تعويض العمالة الأجنبية بمجموعة من الشباب الليبى كسائقين وحراسات وغيرها كبقية السفارات الأخرى.

وقدمنا للخارجية السعودية قائمة بأسماء العمالة التى نرغب تعويضها من ليبيا على أن تمنحهم تأشيرة دخول فلم توافق حتى هذه الساعة.

واتصل بى أحد الأصدقاء الصحفيين من جريدة الشرق الأوسط برسالة يطالبنى فيها بالانضمام للشعب - حسب قوله - والانشقاق عن القذافى ولم أرد عليه.

لقد بدأ الناتو يهاجم ليبيا بضراوة وأصبح كل عاقل لا يشك فى تحطيم ليبيا والإطاحة بالنظام إلا أن الموقف الوطنى يفرض الصمود والدفاع عن الوطن وعدم الاستسلام أمام حرب فرضت على الليبيين.

قمت بجمع أوراقى وملابسى وملابس الأسرة وكتبى ووثائقى فى صناديق جاهزة للشحن كنت أملك فى المكتبة أكثر من ٢٠٠٠ ألفى كتاب ومجموعة مجلة العربى فى ١٠٠ مائة مجلد ومجموعة من المخطوطات والوثائق والكتب النادرة.

أحرق الموظفون هذه الصناديق بعد سقوط النظام ليثبتوا ولاءهم للنظام الجديد وليته كان نظاماً.

كما تركت مجموعة من الهدايا وشهادات التقدير والدروع من ضمنها بندقية كلاشنكوف من الذهب أهداها لى سمو الأمير فيصل بن عبدالرحمن آل سعود.

استولوا عليها وسلموها للمقريف عندما جاء إلى الرياض.

كم هى مأساة الخيانة وعدم الولاء وعدم الوفاء إنهم نفس الموظفين الذين كانوا معى وساعدتهم كثيراً وتناولوا الطعام فى بيتى عشرات المرات.

بقيت بالسفارة بقية شهر مارس وإبريل أخاطب سفاراتنا بالخارج وأشجع الموظفين على الصمود وعدم الانشقاق.

وكان أحمد رمضان يتصل بى ويلح على رجوعى وفى إحدى المرات قال لى: (إنك تميز القوى حتى ترجع أولاً).

قلت له يا أحمد هذا الكلام لا يقال لى وقفلت عليه الخط.

كانت المعارك تدور فى العقيلة وهى بين كر وفر.

■■■

جمعت الموظفين وقرأت عليهم برقية تأييد للقيادة فى ليبيا وقلت لهم إن وافقتوا عليها أرسلها باسمكم جميعاً وإن لم توافقوا عليها أرسلها باسمى.

فوافقوا عليها وكذلك قرأتها على القنصل فى جدة فوافق عليها كانت البرقية تؤكد على بقاء المجموعة فى السفارة والقنصلية على المبدأ وإنها ضد الناتو وعملاء الناتو.

وقرئت البرقية عدة مرات فى الإذاعة الليبية فى زمن كانت السفارات تنهار وأخبارها تصل إلى الوطن.

وأنهارت بعثة ليبيا فى الأمم المتحدة ووقفت تؤيد مشروع مجلس الأمن بل إن رئيس المجموعة عبدالرحمن شلقم انهمر باكياً وهو يعانق مساعده الدباشى فى منظر مضحك يعيد للأذهان العجائز الليبيات فى المآتم فرحا بتدخل الناتو ضد بلده.

وانطلق شلقم يشتغل ضد بلده بتكليف من أسياده الذين جندوه ويفرج عن أموال الذين ينشقوا.

طلبت مقابلة السفير الصينى الذى تربطنى به علاقة طيبة وهو يجيد العربية فالتقيت معه فى بيته وشرحت له ما يدور فى ليبيا وأبعاد المؤامرة.

لم يكن متحمسا لما أطرح وودعته كما طلبت مقابةل السفير الروسى الذى

استقبلنى فى صالون السفارة وشرحت له الموقف وما يجب لروسيا من دور إلا أنه لم يعدنى بشىء.

وبما أننى عميد السلك الدبلوماسى الإفريقى فكرت أن أجمع سفراء إفريقيا وأشرح لهم الوضع إلا أننى رأيت أن الأفارقة لا يستطيعون مخالفة فرنسا وأوروبا خاصة وأن رئيس السنغال أبدى ابتهاجه بالتدخل الأوروبى فى ليبيا وهو الذى كان عالة على ليبيا التى دعمته للوصول إلى الرئاسة.

وقد التقيت به وهو عبدالله واد فى الرياض عند زيارته للسعودية وكان رفقته صديقنا المرحوم أحمد نياس الذى سهل اللقاء.

وكان عبدالله واد يثنى على العقيد القذافى حتى قال لأن أصبح موظفاً فى إفريقيا الموحدة خير لى من أن أبقى رئيسا للسنغال.

كما لم أجمع السفراء العرب الذين تربطنى بهم صداقة. مخافة أن لا يستجيب اكثرهم فالخليج الإمارات والبحرين وقطر والسعودية من الذين طالبوا بتدخل الناتو. وسوريا لها مشاكلها. وتونس انقلبت فيها الأوضاع. وكذلك مصر والسودان يعلن عداءه لليبيا ويزود المتمردين بالسلاح.

فصرفت النظر عن دعوة السفراء العرب وزارنى بعض الإخوة السعوديين يتأسفون لما حدث وبعضهم اتصل مقترحاً أن يصدر أحد المشائخ فتوى بحرمة الخروج على ولى الأمر واستحسنت الفكرة ووافقته.

بعد أيام جاءنى قائلا إن الشيخ يطلب مليون دولار لإصدار الفتوى فرفضت العرض.

وترأس الشيخ القرضاوى صدارة الفتاوى بأن من يقتل معمر القذافى سيدخل الجنة.

وهذا ما ذكرنى بخطية الضابط الإيطالى فى المجندين الليبيين الذين يسوقونهم إلى معركة القرضابية قائلاً لهم من يقتل فى المعركة أعطيه برميستو لدخول الجنة والبرميستو هو الإذن وأصبحت نادرة يتندر بها المجاهدون. واستقبلنى بعض

الأمراء فى بيوتهم وهم يتأسفون لموقف حكومتهم.

وبعضهم أرسل برقيات تأييد للقيادة الليبية منهم جلوى بن مسعود وابن عمه الذين أذيعت برقياتهم فى الإذاعة الليبية.

أرسل لى ضابط متقاعد من موريتانيا وهو من أصدقاء القذافى يقول إن معه ٥٠٠ ضابط وجندى متقاعدين على استعداد للذهاب إلى ليبيا للقتال ضد الناتو.

حولت البرقية إلى طرابلس وأرسل لى موسى كوسه أن المجموعة يمكن أن تقدم عن طريق الجزائر أو النيجر.

ولم يقدم أحد.

ونشرت السعودية البرقية بعد أن سلم لها موظفو الكتب الملف السرى والشفرة للسفارة.

ولاحظت أنهم نشروها فى الشرق الأوسط وتبجح سفيرنا فى الجزائر عبدالمولى الغضبان الذى كان على علاقة بشلقم ويكاتبه أن وطنيته الجامحة رفضت استقبال الموريتانيين لإدخالهم إلى ليبيا علما بأن الموريتانيين لم يتحركوا من بلادهم وأن برقيتهم هى تسجيل موقف.

وصلتنى برقية من القيادة بالشفرة تطلب إبلاغ الملك عبدالله هذا السؤال.

هل أنتم تحالفتوا مع الإرهاب؟

إن ما يجرى فى ليبيا هو صراع ضد الإرهاب. وطلبت مقابلة الملك عبدالله ولم يحدد موعد لاستقبالى بل كلف الأمير مقرن بن عبدالعزيز مدير الاستخبارات العامة.

استقبلنى الرجل كعادته باسما بشوشا وبلغته الرسالة ولم يرد بل قال لى سأبلغها لخادم الحرمين الشريفين.

كان معه اثنين من أعضاء المخابرات فقال لى هل يضايقك وجودهم فأمرهم بالخروج قلت له لا ليس ما أقوله سراً وهم سيعلمونه. ودعت الأمير مقرن وموظفيه وخرجت وعلمت ما حدث له أخيراً أتمنى له التوفيق.

رسائل الساعدى

احضر لى أحد موظفى الساعدى القذافى ثلاث رسائل مقفلة فى طرابلس لإيصالها إلى السعودية.

أحداها لوزير الخارجية.

والثانية لرئيس مجلس الشورى.

والثالثة للملك عبدالله.

ولم أسأل عن الرسائل وظننتها طلب من السعودية أن تتدخل فى المشكل أو تصرف سياستها من أجل إخراج ليبيا من هذا المأزق خاصة وأنها فعلت ذلك فى قضية لوكربى.

وقمت بارسال رسالة وزير الخارجية بإرفاق من السفارة وكذلك رئيس مجلس الشورى.

إلا أننى فكرت أن أفتح الرسالة الموجهة للملك. فوجدت فيها أن الساعدى يطلب اللجوء السياسى فى السعودية ويطلب من الملك قبوله منتسبا فى جامعة الإمام بالمدينة المنورة وهو رجل سلفى.

لم أرسل الرسالة للملك واحتفظت بها وندمت أننى أرسلت الرسائل السابقة.

وكانت خيبة أمل لى أن يصدر هذا من الساعدى ووالده وأخوته يصارعون الناتو وأنصار الناتو وكان ذلك فى بداية تدخل الناتو.

ولم أعلم أحد بالرسالة ولم أبلغ والده بذلك.

وعندما خرج من ليبيا إلى النيجر أجرى مقابلة فى فضائية (العربية) قال فيها أكثر

من الذى كتبه فى الرسائل.

لقد طالب من والده التسليم لهؤلاء الإسلاميين وذكرهم بكل خير.

ولم يشفع له هذا بل قام الإسلاميون بشرائه من النيجر وأودعوه السجن.

■■■

جهزت نفسى للرجوع إلى ليبيا ولم يكن السفر إلى طرابلس ميسر فرأيت الرجوع عن طريق تونس وهى المرة الأولى التى أدخل تونس منذ عام ١٩٧٢ وكنت أتوقع القبض على.

لم يحضر الرجل الذى كلفته بالقايم بالأعمال لتوديعى كان اسمه محمد الشكل وكان من مدينة الزاوية التى انشقت عن النظام وتبين أن الشكل منشق إلا أنه كان يخاف أن يجهر بذلك.

فعندما سافرت وأنهارت الدولة أمر بحرق مكتبتى وملابسى فى منزل السفارة وأخذ الهدايا وتسليم البندقية للمقريف وتسليم الملف السرى للسعوديين وكذلك الشفرة.

إنه اللؤم والخيانة التى لا حدود لها فهذه الأشياء هى ملك الوطن.

السعوديون قاموا بنشر مجموعات من البرقيات السرية فى جريدة الشرق الأوسط وصدق من قال كما تدين تدان. فلقد نشر موقع (ويكى ليكس) أكثر من نصف مليون وثيقة سرية للدولة السعودية نشر فيها جميع غسيلهم وهى بداية التوجه للسعودية لضربها وتقسيمها وهو ما لم نتمناه.

وصلت إلى تونس وفى المطار كانت الشرطة التى استلمتنى يطلب كل واحد على حدة (الفرحة) وتعنى تقديم رشوة لهم.

ودفعت لعدة أفراد مبالغ لا مبرر لها.

وخرجت من المطار حيث حجزت فى الطيران الداخلى للتوجه إلى جربه التى وصلتها ليلاً وكان فى استقبالى سيارة المراسم الليبية حيث اخذنى السائق إلى فندق

هناك يدعى (صدرى بعل) وعلمت أن المتمردين اتخذوا من جزيرة جربه غرفة عملياتهم وفى الصباح خرجنا لأدفع ثمن الإقامة بما فيها إقامة السائق ومبالغ زائدة عرفت أنها ثمن قنينات الخمر التى احتساها السائق وكنت فى الماضى لا أدفع ثمن الخمر إلا أننى هذه المرة لم أعلم أن المبالغ ثمن خمر.

كانت الطريق تغص بالليبيين المؤيدين والرافضين وعلمت أن بريطانيا طبعت ٧٠ مليون قطعة قماش أعلام ليبية سبق وأن كانت أعلام المملكة أيام سيطرة هيئة الأمم على ليبيا بعد خروج إيطاليا.

وكان أدريان بلت الذى وضع دستور المملكة والعلم ها هو اليوم يعود تحت جناح الناتو بعد ستين سنة باسم ليون.

كما كانت السيارات الكبيرة المغطاة بالخيام تحرسها القوات المسلحة التونسية والحرس الوطنى تسير فى ارتال تعرقل الطريق.

إنها تحمل الأسلحة القادمة من فرنسا ومن قطر ومن الإمارات وتركيا دعما للمتمردين لتدخل عن طريق معبر (وازن) الذى سيطر عليه المتمردين.

لقد وقفت تونس مع المتمردين تدعمهم بالرجال وتمرير السلاح.

وتستقبل العائلات التى انضم رجالها للمتمردين وانشأت قطر مخيمات للاجئين تدفع رواتب الشباب والرجال ليلتحقوا بالمتمردين ويعيث القطريون فسادا فى المخيمات بحجة الإشراف على تموينها وتقديم مصاريف الاجتياح.

كان معبر رأس جدير مكتظا بالسيارات والزاحفين من البشر.

وهناك مخيمات تقام على جانبى الطريق فى الأراضى التونسية للأفارقة الذين خرجوا من ليبيا هروبا من الحرب.

كان النظام التونسى (الإخوان المسلمين) يتاجرون بهذه المخيمات ويطلبون المساعدات من الأمم المتحدة ومن الأمم الغير متحدة بحجة تقديم الأكل والمنامة

للقادمين إليها من ليبيا وشرعت الدول مثل مصر تنقل رعاياها من تونس.

كما اختط المتمردون خطة القبض على العمال الأفارقة وتقديمهم فى الشاشات على أنهم مرتزقة جلبهم القذافى.

يلبسونهم قبعات صفر على أنها بدل المرتزقة من القذافى.

■■■

وصلت إلى طرابلس بعد تعرجات عن الطريق فى منطقة الزاوية التى سيطر المتمردون عليها. وسيطر الجيش على الطريق الساحلى يوجهون الناس للطرق الآمنة.

أبلغت القيادة وصولى وحددوا لى موعداً مساء الغد للقاء الأخ العقيد.

جئته فى القيادة وفى مكتب مدير مكتبه رمضان العمارى جلست فجاءنى العقيد وجلسنا قرابة الربع ساعة أحكى له ما فعلت ودور السعوديين فى الموقف الليبى.

ودخل علينا أحمد رمضان وشرع يعانقنى وهو يتأسف. فسأل العقيد عما حدث فقلت له إن أحمد قال لى فى الهاتف أنك لم تقدم بسرعة لأنك تميز الموقف. فقال العقيد هذا لا يقال للقشاط.. كان مدير مكتبه رمضان العمارى يلح بأننا أطلنا الجلوس مخافة مهاجمتنا من قبل الناتو. لم يعلق العقيد عما ذكرته له وكان مهموما شارد الذهن وخرج من المكتب وتبعته خارجا وهى آخر مرة التقيت فيها بالعقيد وجهاً لوجه مع استمرار اتصالى به بالهاتف لأن الناتو بدأ يطارده ويقصف الأماكن التى أبلغهم بها نورى المسمارى والتى يمكن للقذافى الإقامة بها.

وتم توزيع المتعاونين مع الناتو بأجهزة ثريا ترصد تحركات العقيد وأماكن تواجد الجيش والمخازن للأسلحة ولغير الأسلحة. فلقد تم قصف المستشفيات، والمدارس والمعسكرات، وحتى البيوت، وبدأت تظهر العداوات والأحقاد فيتم ارسال مواقع البيوت على أنها مخازن للأسلحة.

هكذا تم قصف منزل الفريق الخويلدى وقتل من أسرته ١٣ ثلاثة عشر شخصا

أغلبهم من النساء والأطفال.

وهكذا تم قصف عائلات من وادى ماجر فى شهر رمضان أثناء تناول الإفطار فتم قتل ٨٥ شخصا أغلبهم من النساء والأطفال، وقصف مستشفى مزوه.

والناس لم تعد هى الناس. فهناك من يكبر عندما يقصف الناتو وتزغرد نساؤهم.. إنه تصرف يؤلم النفس. فبعد تدخل الناتو لم يعد هناك خيار إنه الدفاع عن الوطن.

ففى هذا الإطار جاءنى ابنى سيف آخر الليل ليبلغنى أن جارنا الولد الذى كان صديقا لابنى سعيد ويتردد على بيتنا ويأكل مع الأولاد أرسل إحداثيات منزلى ليتم قصفه.

خرجنا من المنزل وبتنا بجواره وعند الصباح قمت بتأجير منزل فى قرية سيدى عبدالجليل من جهة البحر ولم أعلم به أحد ونقلت إليه أسرتى.

شاهدت من جهة البحر مجموعة عمارات يحيط بها سور وتتردد عليها سيارات فارهة ويحرسها الشرطة.

سألت عنها فقيل لى أنها مؤسسة مالطيه أجرت هذه الأرض لمدة ٩٩ تسعة وتسعين سنة.

استغربت كيف يتم تأجير أرض ليبية لمدة ٩٩ سنة ونحن لسنا محتاجين لها.

فقيل لى إن هناك أراضى كثيرة تم تأجيرها لقطر والإمارات والطلبان والفرنسيين وتذكرت حديثا أخبرنى به وزير الزراعة أبوبكر المنصورى عندما زار الرياض. قال لى إن شركة قررت شراء قطعة أرض على ساحل البحر فى الجبل الأخضر طولها ١٥ كيلو متر وأن بنكا فرنسيا سيغطى ثمن الشراء وأوضح لى أن من وراء ذلك ٢ من اليهود فأوقفت المعاملة.. هكذا قال لى المنصورى وسألت عمن يكون وراء هذا فقيل لى إن سيف الإسلام وراء ذلك فى محاولة للتقرب للغربيين.

نحن أقمنا الدنيا ولم نقعدها بالمظاهرات والمسيرات ثم بقيام الثورة لأن إدريس السنوسى أجر قواعد لبريطانيا وأمريكا لمدة ٢٠ عشرين سنة.

فكيف نسمح بتأجير أراضى ليبية ولمدة ٩٩ سنة ونبيع أراضى للدولة الأجنبية.

لم يكن هذا فى علمى قبل هذا الوقت.

تحدث العقيد القذافى فى السرايا الحمراء. وقال إنه سيوزع السلاح على القبائل وكان ذلك فى مسيرة مليونية فى الساحة الخضراء. وشرع المكلفون بتوزيع السلاح واستغل المتمردون ذلك فتسرب السلاح إليهم عبر قبائلهم وتم توزيع مليون وربع قطعة سلاح.

ولازالت المعارك مشتبكة فى مصراته والبريقة، والزاوية، وزواره، ونالوت، والزنتان، والرحبان، وكلكه وجادو.

وكان الصيعان بدر وتيجى يتصدون للمتمردين كما أن الريانية القواليش والمشاشية فى الجبل وقفوا يدافعون عن مناطقهم ضد أعوان الناتو.

كانت الأسلحة ترسل عن طريق البحر للمتمردين فى الزاوية ومصراته وزواره كما كانت ترسل عن طريق تونس لتدخل ليبيا عن طريق معبر وازن.

حيث تم احتلال وازن وحرق بيوتها وتهجير أهلها من قبل المتمردين ومن الغريب أن هؤلاء من مناطق جيرانهم نالوت ومن معهم.

كانت هناك مجموعات من الجيش والمتطوعين تدافع عن بدر وتيجى وتعمل على استعادة معبر وازن ومجموعات أخرى تتصدى للزنتان وجادو والرجبان فى مناطق بئر الغنم والكسارات.

وأعلن الجيش فى مصراته أن سيطرته ستتم قريباً فتم تكليف مجموعات من المواطنين والفرسان والفرق الشعبية لتدخل مصراته وتشارك فى احتفال مصراته وعودتها إلى حظيرة الوطن بقت هذه المجموعات فى منطقة (طمينه) لمدة شهرين ولم يتسنى لها دخول مصراته للاحتفال.

وكان خميس القذافى يقود معارك مصراته كما أن المعتصم القذافى يقود معركة

البريقة وأجدابيه وكان الفريق المبروك سحبان يقود معركة الجبل الغربى من غريان والأصابعه والرابطة والزنتان يساعده الفريق عمر تنتوش والفريق عبدالسلام بشير وكان العقيد القذافى ينبه على الضباط بأن يحترموا المدنيين ولا يهدموا المدن.

حتى أن اللواء عبدالسلام بشير أخبرنى بأنه أبلغ غرفة العمليات بأن الزنتان تحت السيطرة ويمكن قصفها بالصواريخ وإنهاء التمرد فلما عرض الموضوع على العقيد أمرهم بالانسحاب وعدم قصف الزنتان أما اللواء محمد العيساوى فإنه اعتذر بأنه لا يستطيع محاربة أهله فى الجبل الغربى.

تم تجهيز كتيبة من المتطوعين لدعم القتال فى بدر.

كان العميد عبدالسلام الكيلانى الذى سبق له وأن تقاعد تمت إعادته للجيش وكذلك العقيد على كروده.

استلم عبدالسلام تجهيزاته واسلحته وسياراته وكان نهاية التسليم قرابة المغرب.

ولما أن الطريق غير آمنة قرر أن يبيت بقواته فى مزرعتى التى لا يوجد بها أحد من الأسرة.

وقفل الطريق إلى الصباح حيث استمر فى طريقه إلى بدر وقام بدور مميز يساعده ابنى سيف.

وأشيع عند الجيران أن العقيد القذافى نام ليلتها ببيتى وهو إشاعة لا أساس لها من الصحة ولو قام بذلك لحميته أنا وأولادى ودافعت عنه ولكن ذلك لم يحصل.

أقبل شهر رمضان ٢٠١١ وكان شهراً كئيباً علي المواطنين لا تسمع ولا ترى إلا المآتم فى كل بيت.

واشتد الحصار على المواطنين ولم تعد المواد الغذائية متوفرة ولا وقود السيارات ولم يعد هناك الغاز للطهى.

وبدأت المجموعات تتساقط. مدير البنك المركزى كان متآمراً وكان المطلوب منه

طبع كميات كبيرة من النقد الليبى فى بريطانيا وسافر فى بداية الأحداث وبدأ يسوف وصول المبالغ المالية وأخيراً أجر طائرة ونقل المبلغ إلى بنغازى ليوضع تحت تصرف المتمردين الذين أسسوا بأمر من برنار ليفى اليهودى مجلس انتقالى برئاسة مصطفى عبدالجليل الذى كان وزيراً للعدل فى النظام الذى انقلب عليه.

كما صار بعض الوزراء ينسحبون بحجة العلاج أو المهام ويعلنون انشقاقهم منهم وزير النفط شكرى غانم الذى كان معارضاً وجلبه سيف الإسلام وعينه رئيس وزراء ثم وزيرا للنفط فسافر ووجد مقتولا فى نهر بالنمسا فى قضية غامضة، كما انشق وزير التخطيط محمود جبريل الرجل الذى اقترحته قطر لشغل وزارة التخطيط وهو لا يفهم من التخطيط شيء.

والذى كان معارضاً ورجع إلى ليبيا ضمن صفقة سيف الإسلام للم شمل الليبيين وتأسيس (ليبيا الغد).

محمود جبريل قام بتهديم كل المبانى القريبة من القيادة بباب العزيزية بحجة تطويرها ونشر لوحات لأبراج عالية ستحل محل البيوت القديمة.

كما قام بتهديم سوق الثلاثاء الذى كانت تتعيش من متاجره وورشة أكثر من أربعة آلاف عائلة.

وتبين فيما بعد أن خطة محمود جبريل هى إبراز القيادة بحيث يسهل ضربها فى أى هجوم كالذى تم فيما بعد وتم دكها بأكثر من ثلاثة آلاف صاروخ.

كما انسحب وزير الخارجية موسى كوسه الذى كان مديرا للأمن الخارجى فى قضية لوكربى وقيل إن البريطانيين جندوه منذ ذلك الزمن.

وانشق بعض الضباط منهم مدير الاستخبارات في نالوت ويدعى العقيد محمد الهمالى وهو من أقرباء القذافى.. وسمح له الإخوان المسلمين فى مصر بأن يشتم القذافى فى إحدى فضائياتهم واستمعت إليه يردد كلاما لا يقال حتى إننى لم استطع الاستمرار

لسماعه مع أنه كان من المنتفعين من النظام.

كما قام اللواء سليمان محمود أحد الضباط الأحرار بمهاجمة العقيد القذافى وقال إن أمه يهودية وهذا الرجل حضرت له موقفا فى مكتب اللواء بالقاسم القانقا عندما كان مديرا للاستخبارات العسكرية وكان معه مجموعة ضباط وكان سليمان محمود يتحدث عن زواجه الأخير وأن القذافى لأمه على ذلك قائلا له إن زوجتك فلانة كنا نجتمع فى بيتها وتطهى لنا الطعام وبعد نجاح الثورة تكافئها بالطلاق والزواج عليها.

فخجلت من الأخ القائد وطلقت المرأة الجديدة والأخ القائد والله لو أمرنى بأن أكفر بالله لكفرت وهذا الحديث لسليمان محمود.

حاولت الرد ولكن بالقاسم القانقا همزنى برجله أن أسكت.. فسكت..

أما اللواء عبدالفتاح يونس أحد الضباط الوحدويين الأحرار والذى قام مع رفاقه بثورة الفاتح من سبتمبر فبعد أن قيل إنهم قبضوا عليه وهددوه باسرته واتصل بالعقيد القذافى يستشيره قيل إنه قال له أعمل بالطريقة التى تحافظ بها على حياتك.

وأعلن انضمامه للمتمردين إلا أننا نجده يقوم بقيادة المعارك معهم ويسافر إلى فرنسا لمقابلة ساركوزى وضباط مخابراته وضباط الناتو الذين يشرفون على قصف ليبيا ويقدم قوائم طلب بالأسلحة والدعم للمتمردين أخبرنى أحد الضباط وهو الراوى لكتاب (اليوم الأخير) بأن عبدالفتاح كان متعاونا مع الجيش الليبى ويراسلهم فى البريقة ولكن أسرته نفت ذلك وقد قتل أنصار الشريعة اللواء عبدالفتاح وقطعوا أوصاله بالرغم من تعاونه معهم أما انضباط سالم جحا الذى أرسلته ليبيا فى دورة على حرب المدن فى موسكو فلقد قاد المعارك فى مصراته ضد الجيش الذى أرسله للتدريب.

ولا أستطيع أن أعدد الضباط الذين انقلبوا على زملائهم وتعاونوا مع الناتو ضد شعبهم ووطنهم.

وتتحدث الفضائيات المأجورة عن كتائب القذافى فى محاولة لطمس دور الجيش

الليبى وتنسبه للقذافى تحقيراً للجيش وطمسا لولائه للوطن.

وكان العقيد القذافى يتصل بالمنشقين ويحاول أقناعهم بالعودة عما هم فيه ويوضح لهم المؤامرة وكان لا يهاجم أحد ولا يشتم أحد ويأمر بإطلاق سراح الأسرى منهم حوالى ألف أسير من المنطقة الشرقية أمر لهم بأن يشتروا لهم ملابس ويطلقوا سراحهم وجهز لهم باخرة لحملهم إلى عائلاتهم وقابل بعضهم منهم أحد أفراد أسرة الأطيوش المغربى الذى نشرت الإذاعة مقابلته له وهو يذكره بأسرته ويبلغهم السلام حتى أن على الأطيوش طلب من العقيد أن يبقى معه حارسا ضمن حرسه ولكن العقيد أرسل المجموعة إلى أهلها فى بنغازى وعاد أكثرهم ممتشقا السلاح ضد القذافى.

واطلق سراح ٤٠٠ من متمردى الزاوية وارجعهم إلى أهلهم. وقال لهم امسكوا أولادكم. إن المؤامرة أكبر منكم.

وكان المتمردون يقطعون رؤوس أسراهم من الجيش الليبى والمتطوعين وينتهكون الأعراض ولا يفرقون بين رجل وامرأة.

وكان رأى العقيد القذافى تسيير مسيرات سلمية باتجاه مناطق المتمردين ومحاورتهم بالحسنى وأرسل مجموعة من العلماء إلى المنطقة الشرقية وفى (أجدابيه) حيث يقضون الليل قصفهم الناتو وهم فى أحد المنازل وقتل منهم ٢٥ خمسة وعشرين عالما وحافظا للقرآن.

كما أرسل قبلهم حافلات تحمل الرجال والنساء فى مسيرة فتمت مقابلتها بالرصاص وقتل منها مجموعة من الرجال والنساء وأسروا مجموعة أيضاً من الرجال والنساء.

وفعلوا نفس الفعل مع المسيرة المتوجهة من الأصابعه وهى تحمل أغصان الزيتون.

طلب منى العقيد القذافى تسيير مسيرة من الصعيان إلى نالوت.. وكلف بها رئيس الوزراء البغدادى المحمودى. الذى أبلغ الأخ العقيد بأن ٦٠٠٠ ستة آلاف شخص

سينطلقون من التوائل والعربان والعجيلات والصيعان بحيث يكون تجمعهم فى (بدر) وينطلقون منها.

أخبرنى البغدادى بذلك واتصلت بالصيعان ليستعدوا لاستقبال المسيرة ويعدون لها الطعام ويوفرون لها الحماية فى المنطقة.

وتم تكليف العقيد المتقاعد عبدالحميد الجدى بالإشراف على توفير الطعام والإقامة للمسيرة.

وانتظر الصعيان مسيرة الساحل ووصل منها ١٥٠ مائة وخمسين رجلا و١٥ وخمسة عشر امرأة تعشوا فى بدر والقوا الخطب وعادوا إلى الساحل.. إن الكثير من المعلومات التى تصل للقيادة غير صحيحة.

وقامت مسيرة كبيرة اسموها بالمليونية فى طرابلس وحملوا علم الجماهيرية الأخضر بطول ٢ كيلو متر تقريبا وخطب فيها العقيد القذافى عندما أعلن توزيع السلاح على القبائل.

وأصبح عبدالرحمن شلقم يغرى الوزراء والسفراء بالانشقاق. ويعدهم برفع الرقابة على حساباتهم التى تم رصدها. هكذا فعل مع بعض الوزراء والسفراء وأخبرتنى زوجة منصور ضو قائلة: لقد خاطبوا منصور من إيطاليا قائلين له سنعطيك شيكا على بياض ونحملك أنت وأسرتك إلى حيث تريد بل انشق على النظام.

وكان رد منصور لو وضعتونى ملكا على ليبيا لن أطعن وطنى وقيادتى من الخلف.

وتم القبض على منصور ضو وهو يقاتل وأودع السجن وعرض للتعذيب إلا أن التاريخ سيذكر منصور فى خانة الشرفاء الذين دافعوا عن وطنهم بشرف ورفضوا الإغراء المادى الذى سقط فى هوته الكثيرون من الضعفاء.

كما قصف مكتب اللواء الخويلدى بعدة صواريخ وقال إنه اتصل به شخص

من فرنسا قال له إنه من مكتب رئيس فرنسا ساركوزى يطلب منه عدم الوقوف مع النظام وعليه أن يرحل بأسرته وهناك طائرة تنتظره بمطار جربه لتحمله إلى فرنسا وأن المتحدث يعده بأن يكون رئيساً لليبيا فى ما بعد.

ورفض الخويلدى الطلب الخسيس وبعدها بأربعة أيام تم قصف منزله بستة صواريخ وقتل ١٣ ثلاثة عشر شخصاً من أسرته.. وصار الخونة يتجولون فى العالم لتحريض الدول على الوقوف مع الناتو على العيساوى وعلى الترهونى وعلى زيدان وعبدالرحمن شلقم ومنصور سيف النصر ومحمود جبريل ومحمود شمام وآخرون سيذكرهم التاريخ باللعنة والخزى ولن ينسى لهم الشعب الليبى وقفتهم المخزية وقد كلف المجلس الانتقالى محمود شمام بالتوقيع نيابة عنه لإعطاء فرنسا ٣٥٪ من النفط الليبى نظير مهاجمتها لنظام القذافى.

سوق الوساطات

بدأ الكثيرون يعرضون وساطاتهم مع دول الناتو مقابل الملايين تدفع لهم.

كما أن ليبيا بقدر المستطاع بذلت الجهد فى الاتصالات بالدول المعنية.

فتم ارسال بشير صالح إلى فرنسا محاولا معها إنهاء الحرب وجاء بمشروع لم يعجب العقيد كما قال لى بشير وأمره العقيد بالبقاء فى بيته فى شهر أغسطس ٢٠١١.

كما ذهب آخرون.

وسألنى العقيد عن سفيرنا فى إيطاليا ويدعى قدوره فقلت له إننى لا أعرفه إلا أن أسرة قدورة من المهاجرين إلى سوريا أيام الطليان وأصبح أحدهم عميدا لجامعة دمشق.

قال العقيد أنه شاب نشط ونعتمد عليه. وبعد أسبوع من حديث القذافى هذا لى انشق سفيرنا فى إيطاليا وكان على اتفاق مع شلقم.

وتحرك كل المخلصين فى ليبيا من أجل إيجاد حل لإنهاء الأزمة. أبوزيد دورده، وعبدالعاطى العبيدى، وعبدالرحمن الصيد، وأحمد محمود، وغيرهم وهناك شاب يدعى اللموشى وصل إلى فرنسا وتحدث عنه اليهودى برنار ليفى.

واتصل بى صديق سعودى وصل إلى الجزائر من أجل التحدث معى وقال إنه تحت تصرفه ٢٠٠ سيارة طاوية دفع رباعى كريزر يريد بيعها لليبيا لأن ليبيا حوصرت فى السلاح والسيارات.

وقال عليكم تدبير وصولها لكم عن طريق الجزائر أو النيجر.

حولت الموضوع للبغدادى المحمودى فلم يهتم وكان يتصل بى المساعدى

القذافى فابلغته بالموضوع فارسل أحد موظفيه إلى السعودى فى الجزائر.

ابلغنى الصديق السعودى أن مبعوث الساعدى لم يتفق معه على السيارات وإنما اتفق معه على مشروع وساطة مع فرنسا.

هناك شخص فى الرئاسة الفرنسية من أصل لبنانى له تأثير على الرئيس ساركوزى مستعد أن يوقف الحرب مقابل مبلغ ٦٠ مليون دولار تدفع على ثلاث دفعات الدفعة الأولى يصرح الرئيس أن المسألة الليبية لا تحلها الحرب.

والدفعة الثانية تطالب فرنسا من الناتو إيقاف الحرب والدعوة للمفاوضات والدفعة الثالثة بعد إيقاف الحرب.

وهذه الدفعات توضع مسبقاً فى بنك يحدده هو بتوقيع السعودى وشخص ليبى هو قال لى بتوقيعك أنت.

وأبلغت العقيد القذافى بذلك ونظرا لحساسية المال قلت له تختار من تثق فيه ليوقع مع السعودى.

العقيد القذافى أجابنى بأن الفرنسيين عليهم إيقاف الحرب وبعدها نتفاوض معهم على ما يريدونه من ليبيا وصفقة الطائرات التى سبق وأن تحدثنا على شرائها منهم يمكن أن ننشط عقودها وكذلك اتفاقيات الغاز.

وأبلغت الصديق السعودى الذى نفض يديه من المشروع ورجع من باريس إلى السعودية وقد تحمل نفقات الوفد المرافق له وتذاكره وإقاماته فله الشكر.

وجاء موظف سفارتنا بالرياض عبدالقادر الحبشى ومعه شاب من ترهونه يقيم فى تونس قائلا لى أن هناك رجل أعمال تونسى له باخرة محملة بالنفط فى عرض البحر تستطيع بعد أربع ساعات الدخول لأحد موانئ غرب ليبيا يريد دفع ثمنها ويأمرها بالتحرك وكانت ليبيا فى ضائقة بخصوص الوقود وقال إنه منسق مع الناتو.

أبلغت القيادة فقالوا لى لتدخل إلى ميناء الزاوية النفطى وتبدأ فى التفريغ ونحن

ندفع الثمن.

إلا أن التونسى اشترط الدفع والسفينة فى البحر.

وربطت بين الشاب الترهونى مندوب التاجر التونسى وبين الأستاذ المهندس على الشامخ العامل بإحدى شركات النفط.

وطلب الشامخ من الوكيل أوراق رسمية تثبت أن التونسى يملك باخرة.

ولم يستطع أن يقدم أى ورقة باستثناء رسالة بسيطة غير رسمية.

وأخبرنى على الشامخ أن البغدادى المحمودى رئيس الوزراء استدعاه وطلب منه الموافقة على شراء الباخرة.

ورفض على الشامخ لأن التونسى يكذب ويقول لى على الشامخ أن البغدادى أوقفه عن العمل.

إلا أنه تبين أن التونسى نصاب ولا يملك أى سفينة ويود استلام المال ثم يختفى.

وكما عرض التونسى عرضه هذا هناك الكثير من العروض الغير صادقة الغرض منها سرقة المال الليبى فى تلك الظروف الحرجة.

والعقيد القذافى يوصى بالحذر من السماسرة وإهدار المال العام.

وكان فى هذه الأثناء الانهيار الكبير فى الدبلوماسية الليبية وتساقط أغلب السفراء يكفى أن قرابة المائة وعشرين سفيرا لم يبق منهم على الولاء إلا عشرة سفراء.

وكل سفير ينشق ينضم إلى جوقة المنشقين قبله ويحرضون العالم على الاستمرار فى قصف ليبيا حتى يسقط النظام.

وتسلل العشرات من ضباط المخابرات القطرية والفرنسية إلى ليبيا وبدأوا يؤججون الحرب ويقتلون المتظاهرين وتعلق وسائل إعلامهم أن القذافى يقتل شعبه وقد ذكر ذلك الفرنسيون فى ندوة أذاعتها (قنال بليس) فى ١٩ نوفمبر ٢٠١٢ ذكرت فيه دور

فرنسا وقطر فى التخطيط للحرب وإسقاط النظام الليبى لأن قطر لم تتحصل على حصة شركة توتال من الغاز الليبى ورفضها الليبيون وأن فرنسا تريد الاستحواذ بالنفط الليبى وتكون فريق من هؤلاء الذين لبسوا ثوب المعارضة بعد أن كانوا من أعمدة النظام وصاروا يتجولون فى العالم يحرضون الدول على عدم الوقوف مع ليبيا فى محنتها.

وكان عبدالرحمن شلقم مندوب ليبيا فى هيئة الأمم المتحدة الذى اقيل يشكل مع منصور سيف النصر وعلى زيدان ومحمود جبريل وآخرون فرقة تمولها قطر تتحرك بين دول العالم لإجهاض أى عمل لإيقاف الحرب وتخفيف الضغط على ليبيا.

وتحركت المجموعات المعارضة والتى اتخذت من الدول الأوروبية مقارا لها منذ سنوات عدة من الإخوان المسلمين والمقاتلة وجبهة الإنقاذ وبقايا القاعدة وأنصار الشريعة.

كما حركت قطر مجموعة من اللاجئين عندها قديما وحديثا ليضجوا فى الإعلام ضد ليبيا وينشروا الأكاذيب والزور والأخبار الغير صحيحة ويقدمهم الإعلام المغرض على أنهم خبراء استراتيجيون فى الحرب والسياسة أمثال محمود الشمام وسليمان دوغه الذى كان أحد موظفى سيف الإسلام والمرافق له.

ومحمود جبريل الذى كان وزيرا فى النظام وعلى زيدان وعلى الترهونى وعلي والعيساوى تساندهم جوقة أخرى فى الداخل مثال عبدالحفيظ غوقة الذى قبل الأحداث بقليل كان يقرأ أمام العقيد القذافى فى خيمته وثيقة الولاء والبيعة باسم المحامين وكان والده سفيرا للنظام ببيروت. ومثل سليمان الفورتيه الذى وقفت معه وساعدته على العودة إلى ليبيا من السعودية ومحمد نعيو الذى كان الناطق الرسمى الإعلامى باسم اللجنة الشعبية العامة. وجلال الدغيلى الذى كان سفيرا للنظام. واختلط الحابل بالنابل فالذى يكون معك صديقا فى الصباح يمسى عدوا لك فى المساء. وصار اليهودى برنار ليفى يتجول بين بنغازى ومصراته والزنتان يعطى

الأوامر ويكتب البيانات باسم القبائل أو باسم المجلس الانتقالى وينقل من يرضى عن مسلكه إلى فرنسا ليتلقى بالرئيس- ساركوزى أو ينقل من يشاء إلى قطر لتدفع له مبالغ مداينة لليبيا استرجعتها مضاعفة بعد سقوط النظام- وأصبح أمير قطر يعين الوزراء ويقيلهم فى عهد فبراير كما أصبحت تركيا محجا للمارقين عن دولتهم وعن شعبهم وعن وطنهم وزودت المخابرات الأجنبية مئات العملاء الليبين بأجهزة الثريا وأجهزة تحديد المواقع ليساهموا فى تهديم وطنهم وإعطاء الإحداثيات للعدو.

وبرز الكثيرون منهم يفتخرون بأفعالهم بعد انتهاء معارك الناتو منهم مع الأسف نساء يمتدحهن اليهودى برنار ليفى وبرز أشخاص يفتخرون بأن لهم جذور يهودية وآخرون أتراك وآخرون يونان.

وكان الوطن تفتت وأصبح الانتماء إلى ليبيا معاره.

ليبيا ذلك الوطن الضارب أمجاده فى أعماق التاريخ. والذى كانت كل الدول الأوروبية تدفع له الإتاوة بما فيها أمريكا والتى كان البحر المتوسط بحيرة ليبيا والتى تمتد عبر الصحراء نفوذا إلى حدود الكونغو وبحيرة تشاد كانت تسمى بحيرة ليبيا.

هذا الوطن الشامخ صار اللصقاء ينسلخون منه ليلتصقوا بآخرين سيبقون أسيادهم وأعداء الماضى والحاضر والمستقبل.

وامتلأ فندق (ركسس) بالمخابرات الأجنبية والجواسيس الذين جاءوا بصفة صحفيين ينقلون الأخبار.

وكان مرافقوهم من الليبين المكلفون بمرافقتهم كلما أذاع الإعلام المأجور فى الجزيرة والعربية وإذاعات العالم الأوروبى أن طيران القذافى أو كتائب القذافى قصفت مكانا أو مدينة أو قرية يأخذهم المرافقون ليشهدوا أن ذلك كذب ويطلعوهم على مواقع قصف الناتو للمعسكرات أو المستشفيات أو المدارس فكانوا يعطون إحداثيات الموقع ويحددون أماكن القصف إن كانت خارج الهدف ويبلغونها للناتو

فيقصف من جديد بتحديد أدق.

لقد نبه الصحفى الدكتور شاكير إلى عمالة هؤلاء الجواسيس ولكن الهجمة كانت أكبر.

واستأذن عبدالسلام جلود صديقه معمر القذافى أن يذهب للزنتان ليتوسط معهم لإلقاء السلاح. وسمح له ولكن عبدالسلام خرج إلى الخارج وبدأ يهاجم النظام الذى كان هو أحد ركائزه وطلب اللجوء السياسى فى إيطاليا بعد أن أجرت معه الجزيرة عدة لقاءات تنصل فيها من أعماله ويتهم صديقه بالتقصير.

إنه موقف مخجل كم تمنيت أن عبدالسلام جلود لم يقفه وحاول محمد نجم فى بنغازى أن يفعل شيئاً لايقاف الفتنة ولكنه لم يجد آذاناً صاغية.

وقد كان من ضمن الاقتراحات للخروج من الأزمة أن يستلم النظام مجلس قيادة الثورة ويرأسه أبوبكر يونس وتم تبليغ مجموعة من الأعضاء الذين وافقوا على الاقتراح كما وافق العقيد القذافى على ذلك إلا أن الفريق أبوبكر يونس جابر رفض الاقتراح وخطب قائلاً فى مجموعة من الضباط (إن معمر القذافى خط أحمر لا يمكن تجاوزه).

وفشل المشروع وكان الكثير من الناس المخلصين يتمنون أن يكون دور عبدالسلام جلود هو إنقاذ الموقف ولكن عبدالسلام خيب ظن الجميع.

■■■

كانت هناك لجنة تسيير الأزمة تحت رئاسة رئيس الوزراء وفى أحد الأيام إتصل بى يدعونى للاجتماع مع اللجنة مع أن رئيس الوزراء لم تكن العلاقات بينى وبينه حميمية. واكتشفت أن العقيد آمره بذلك.

كانت اللجنة تتكون من البغدادى المحمودى وعبدالمجيد القعود وأبوزيد دورده. والتهامى خالد مدير الأمن الداخلى وعبدالحميد السايح أحد المسئولين فى الأمن الداخلى ومجموعة أخرى من الموظفين لا أعرفهم.

جلست معهم وكان القلق باديا على المجموعة وحديث المجاملات التى لا تنفع فى هذه الظروف سائدا فى الجلسة.

أوضحت لهم أن خيانات واضحة داخل قيادات الجيش وأن هناك الكثير من المدنيين يتعاونون مع العدو ويعطونه الإحداثيات.

لم يكن الحديث مستساغا للدكتور البغدادى المحمودى فقال لى لا يجب جلد الذات كان بوزيد دورده أكثر صراحة من الجميع.

حضرت اجتماعين لهذه اللجنة ثم لم يستدعينى البغدادى بعد ذلك لحضورها لأن حديثى لم يعجبه.

أمرنى العقيد بالاتصال بغرفة العمليات بالفريق امبيرش رحمه الله.

وصرت اتصل به لدعم جبهة بدر وتيجى. وفى بداية رمضان تمت مهاجمة بدر من قبل المتمردين من الجبل جادو والرحيبات ونالوت واحتلوا الجوش واتصل بى ابنى سيف يخبرنى عن طريق الثريا بأن المتمردين استولوا على الجوش وفى طريقهم إلى بدر وأن المقاتلين تنقصهم الذخيرة.

أبلغت امبيرش بذلك فقال لى غاضباً من أين جاءتك المعلومات والاتصالات منقطعة.

اخبرته بأن ابنى اتصل من الثريا قال لى يتصلوا بالمربع الأخضر ليجدوا الذخيرة.

بعد قليل كلمنى ابنى ليقول أننا لم نجد ذخيرة.

أبلغت أميرش الذى كان متشنجا أكثر من المرة السابقة.

وقام أحد الضباط ليخاطبنى قائلا إن اللواء أعصابه متوترة فلا تؤاخذه وأربط ابنك بى هاتفيا وسأوضح له موقع الذخيرة.

وفعلا قمت بإعطاء هاتف هذا الضابط لابنى وأوضح له مكان الذخيرة. وتمكنت المجموعة من صد الهجوم وطرد المتمردين من الجوش وزحزحوهم حتى

وصلوا وأدى غدو ٨ كيلو متر شرقى الجوش. كان نصراً مؤزرا لمجموعة المتطوعين من أهالى بدر وكان للمرأة دور بارز فلقد شوهدت الصويعيات يزغردن ويحملن المياه لسقى المقاتلين الجرحى ومنهن من كانت تقاتل مع الرجال.

■■■

كلفنى العقيد بالذهاب للصيعان لدفعهم إلى تطهير معبر وازن والاستيلاء عليه.

جئت إلى بدر ودعوت وجهاء بدر وتيجى ومشائخها للاجتماع فى منزلى.

وطلبت منهم ما قاله لى العقيد وكان من بينهم دكتور من الجامعة يدعى الطيف شليق قال لى: إن هجومنا على وازن سيجعلنا نصطدم مع جيراننا وإذا سقط بيننا القتلى ستبقى سمة عار لنا على مدى الزمن.

وحاولت إقناعه ولكنه أصر على رأيه والمجموعة ساكتة وكأنها توافقه على الرأى.

وفى المرة الثانية كان معى الأستاذ على زكرى وهو من الجبل وأغلب أهله مع المتمردين وهو رجل نظيف وحر.

إلا أن الصيعان الذين اجتمعت بهم لم يوافقوا على الهجوم على وازن وتطهيرها بحجة أن الجيران أوصى عليهم الرسول ﷺ.

وقلت للسيد الدكتور هل الرسول أوصاكم أنتم الصيعان فقط أم أنه أوصى الجميع.

قال لقد أوصى جميع المسلمين. قلت له: إن جيرانكم سيهاجمونكم. قال: إذا هاجمونا سندافع عن أنفسنا.. وفعلاً صمد الصيعان فى مواقعهم وهاجمتهم طائرات الناتو وصواريخهم ليفسحوا المجال أمام المتمردين الذين هاجموا تيجى وبدر يوم ١٧ رمضان وكانوا من جيرانهم سكان الجبل..

كان ابنى محمد قد ذهب إلى بدر قبل المعركة بيومين يحمل علفا للأبل فى سيارة (كنتر) والعلف مغطى بخيمة.

وحضر المعركة وكان يخاطبنى طوال الليل وعند الصباح استولى المتمردون على

بدر يوم ١٨ رمضان وسقط مجموعة من الشهداء كانوا أكثر من ٣٠ شهيداً كانت طائرات الأباتشى تمشط الطريق أمام المتمردين وكانت ١١ دبابة تقصف القرية طوال الليل والمتمردون من مناطق الجبل جيران الصيعان الذين رفض الصيعان مهاجمتهم وضربهم فى البداية بحجة أن الرسول أوصى عل يالجار.

وتم سرقة المنازل وحرقها وقتلوا بالرصاص مجموعة من ابلى الموجودة بالمنطقة وسرقوا الكثير منها وكل ما هو موجود بالمزرعة سيارة المياه للابل وسيارة صحراوية وحتى آبار المزرعة سرقوا مضخاتها واتخذوا من بيتى سجنا للشرفاء بعد أن سرقوا كل أثاثه وأخيراً خلعوا أبوابه ونوافذه.

ولقد بحثوا كثيرا عن سيارة العلف وقالوا أنها مملوءة بالنقود وأشيع الخبر فى المنطقة أننى أحضرت سيارة مملوءة بالنقود لاخفيها فى المزرعة لله ما اتفه العقول.

وارتحل الناس إلى الجميل واغلب السيارات المملوءة بالبشر تجر بعضها بعضا بالحبال لعدم وجود البنزين حتى أن ابنى محمد ذهب إلى الجميل ليحضر برميل بنزين لسيارة عمه التى وقفت فى الطريق.

رجع محمد وقد جلب البنزين التى سكبها فى السيارة فمشت قليلاً ثم وقفت لقد كان البنزين مغشوشاً بالماء وهكذا هم تجار الحروب يثرون على حساب أرواح شعوبهم.

ربط السيارة فى سيارته وأوصل العائلة إلى الجميل الذى كانت بواباته من النوائل يسلمون السلاح من الداخلين للمنطقة وتكدس الناس تحت الأشجار وعند المعارف والأقرباء.

وعند الصباح اتصل بى العقيد القذافى يسأل عن سير المعركة ويستفسر عن أحداثها فأخبرته بما أعلم وكان هذا الاتصال يوم ١٨ أغسطس ٢٠١١ الموافق ١٨ رمضان وكان آخر اتصال بينى وبين العقيد القذافى وكذلك انقطعت الأخبار بينى وبين ابنى محمد بعد المعركة.

بأمر من العقيد أصدر البغدادى المحمودى قرارا من اللجنة الشعبية العامة بتكليفى برئاسة لجنة مهمتها الاهتمام بالليبين المهاجرين إلى تونس والعمل على عودتهم ومساعدتهم وتتبع رئاسة الوزراء. وشكل لجنة من مجموعة من الشباب بعضهم أعرفه وبعضهم لا أعرفه وطلب منى تقديم ميزانية للجنة التى ألحق بها زميلنا محمد راجح الرجل الذى كان مسئول الأمن فى مناطق الجميل وكلف بإدارة بعثة الحج وهو رجل طيب وخلوق.

اجتمعت مع اللجنة كان من ضمن اعضائها عبدالهادى الجويح المكلف بشئون المهاجرين فى وزارة الخارجية.

والشاب أسعد زهيو عن روابط الشباب ومحمد بن زيتون ونائب مدير الأمن الخارجى والبعض من الأمن الداخلى ومهمتهم أيضاً الاتصال بقبائل الجنوب التونسى لدعم المجهود الليبى قدمنا ميزانية اللجنة وقدرناها ب(٦) ستة مليون دينار وقدمناها للبغدادى المحمودى الذى لم يصرف إلا ١٥٠ مائة وخمسين ألف دينار علمت فيما بعد أن المدعى العام يتحدث عن هذا المبلغ قائلا إن القشاط سيجلب به المرتزقة من السعودية واليمن والحزام الإفريقى.

كم هى مضحكة بعض المهازل.. وتم تأجير مكتب فى برج الفاتح لم نجتمع به أو نزاول عملنا لأن الأحداث تسارعت.. واتصلنا بالمهاجرين وأرسلنا بعض الأفراد لإقناعهم بالعودة. وتم تأجير حافلات لهم ورجع بعضهم وتم إسكانهم فى الشريط الساحلى.

وفى أحد الاجتماعات بهذه اللجنة بأمانة الخارجية كان عبدالهادى الجويح يتحدث ويصير على أن الشباب يجب أن يتقدموا الصفوف وأن الشيوخ يسدون الطريق أمامه وهو يتحدث من هاجس وزارة الخارجية.

ولما أكثر من هذا القول قلت له: (يا أخى يمكنك أن تبلغ العقيد القذافى بهذا فهو رجل كبير وهذه المعارك من أجله).

وهنا سكت الحويج ولم يعد يذكر هذا الاقتراح.

وقد كان الأستاذ عبدالعاطى العبيدى وزير الخارجية من أصدقائى الأعزاء وهو جده على باشا العبيدى أحد كبار المجاهدين ضد الطليان.

كنت التقى به ويخبرنى عن اتصالاته ومحاولاته الخروج من الأزمة.

وفى اللقاء الأخير قال لى إننى تعبت وأفكر فى الاستقالة فكلما نتقدم باقتراح لحل الأزمة يرفضه العقيد.

قلت له هذا لا يصح فى الظروف الراهنة علينا الصبر وأى انسحاب الآن يعتبر هروباً من المعركة.

استمع لى الأستاذ عبدالعاطى وكان مرهقا ومحبطا.

تم القبض عليه فيما بعد وأودعوه السجن وقد ألغت الخارجية مهمة شلقم فى هيئة الأمم ولكنه بعد خراب البصرة.

وتم تعيين على التريكى الذى لم تمنحه أمريكا تأشيرة دخول فذهب إلى مصر وأعلن انشقاقه فتم تعيين الدكتور إبراهيم بوخزام ولكن أمريكا رفضت منحه تأشيرة دخول لمزاولة عمله وهكذا كانت المؤامرة وتقييد أيادى الليبيين للعمل من أجل فكاك قيود المؤامرة.

الجحافل العسكرية

هى مجموعات من المدنيين المتطوعين رأى العقيد القذافى أن يكلف أفراد بعضهم مدنيين وبعضهم ضباط فى الجيش لتجميع مجموعات من المتطوعين هؤلاء ويشكلوا هيكلا عسكريا يسمى جحفل وهو اسم مجازى فالجحفل كما هو معروف فى الجيوش يضم كل أصناف السلاح والآليات.

المهم اسموها جحافل وكانت فى أغلبها تتكون من ١٠٠٠ ألف مقاتل إلى ٢٥٠٠ مقاتل فى سجلات الرواتب.

وكانت الروتب تدفع لقادة الجحافل حسب الأسماء التى يقدمونها لجحافلهم وجاءت ساعة الحسم وهو الدفاع عن الوطن من طيران الناتو والمتمردين والآلاف من المرتزقة الذين تكفلت قطر بدفع رواتبهم وتجنيدهم من الدول المجاورة وغير المجاورة.

هنا وجب تجهيز الجميع وإعلان حالة الطوارئ والنفير وتجهيز كل المقاتلين للحرب. إلا أن بعض قادة الجحافل فروا من مواقعهم وأعلنوا انشقاقهم هكذا فعل قائد جحفل ترهونه جمعه المعرفى وهو ضابط جيش اهتم به القذافى كثيرا وميزه على أهل ترهونه.

كما فعل مثله قائد جحفل زواره فتحى بوالشواشى الذي فر للخارج وأعلن انشقاقه بعد أن فتح مخازن الأسلحة المخصصة للجحفل وأعطاها للمتمردين فى زواره.

أما بقية الجحافل فبعضها لم يجدوا به إلا ٢٨ ثمانية وعشرين شخصاً باستثناء

جحفل بنى وليد الذى قاتل واستشهد آمره فى معارك البريقة وهو حسين جبران رحمه الله ومع ذلك لم يكن بالعدد المسجل. لقد كشفت الحرب الكثير من نقاط الضعف كان الزمن يخفيها. كما كشفت معادن الرجال وأوضحت ضعاف النفوس والخونة والجبناء والخائرين. كما أوضحت الرجال الرجال الذين دافعوا عن الوطن ومنهم من استشهد ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. كما أن كتائب المقاومة الشعبية لم تكن منتظمة ولم يلتحق أكثر منتسبيها بكتائبهم. والتحق المتطوعون بالجيش بالآلاف وقد اربكوا الجيش النظامى لعدم انضباطهم فى المعارك. وقد قطع الناتو الاتصالات السلكية واللاسلكية على الجيش وكانوا يتصلون بالمقاتلين فى دبابتهم وأجهزتهم ويطلبون منهم التسليم أو يطلبون منهم أوامر تشويش على نسقهم العسكرى وقد أخبرنى أحد المتعاونين مع الناتو بأنهم أمروهم بأن يضعوا الصليب على سقف سياراتهم ليميزهم العدو ولا تضربهم طائراته.

كما أنشأوا لهم محطة لاسلكية خاصة بهم فى نالوت تمكنهم من الاتصال بوحداتهم.